مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 255 – 272	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

مساهمة الدين في حماية البيئة

Contribution of the religion to environmental protection

ط.د. خالد خيدر

جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (الجزائر)

مخبر الأسرة والتنمية والوقاية من الانحراف والإجرام، جامعة الجزائر(2)

Khiderkhaled1976@gmail.com

د. نعيمة مدان

جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (الجزائر)

ania.meddane@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2023/05/22 **تاريخ القبول: 2024/04/03** **تاريخ النشر: 2024/04/17**

المؤلف المراسل: خالد خيدر. *Khiderkhaled1976@gmail.com*

الملخص:

اهتمت هذه الدراسة بالتطرق لموضوع البيئة و مدى تأثرها ببعض السلوكات السلبية من طرف الانسان، اين لم تتمكن القوانين الوضعية والتشريعات المحلية والدولية وكافة التعليمات في اطار الاتفاقيات والمواثيق للحد من خطورة الوضع البيئي القائم، خصوصا أن هذه الظاهرة تشهد تطورا مما يستعدي الحاجة الملحة إلى التنشئة على قيم واتجاهات تكون بمثابة آليات للضبط الاجتماعي للإنسان ومواجهة كافة النشاطات غير العقلانية في حق البيئة، كما أن الدين قد أولى البيئة اهتمامه وعنايته، وذلك من خلال منظومة متكاملة من التوجيهات والمبادئ بهدف حماية البيئة بكافة أشكالها ومكوناتها ما يمنع من الاعتداء عليها أو إهدارها أو استنزاف مواردها، وسنحاول من خلال هذا المقال إبراز دور مساهمة الدين في حماية البيئية بناء على التشريع و التصور الإسلامي المعالج لقضية البيئة.

الكلمات المفتاحية:

البيئة؛ الجريمة البيئية؛ الضبط الاجتماعي؛ آليات الضبط الاجتماعي؛ معوقات الضبط الاجتماعي.

Abstract:

This study was interested in addressing the theme of the environment and the extent to which it is affected by certain negative behaviors on the part of man, where local and international laws and legislation and all the instructions within the framework of conventions and charters have not been able to reduce the severity of the existing environmental situation, in particular that this phenomenon is developing, which implies the need for education on values and trends; serve as a mechanism of social control of man and counteract all irrational activities in environmental law. As well as religion has also paid attention to the environment through an integrated system of guidelines and principles in order to protect the environment in all its forms and components, which prevents it from being attacked, wasted or exhausted of its resources, and in this article we will try to highlight the role of religion's contribution to environmental protection based on legislation and Islamic perception that addresses the environmental theme.

Keywords:

Environment; environmental crime; social control; mechanisms of social control; obstacles of social control.

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 255 – 272	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

1. مقدمة:

تمثل البيئة احدى أهم القضايا التي تطرح بوادرها في العصر الحديث، ويرجع ذلك إلى أن هذه القضية لا تهدد وجود الإنسان فحسب بل تهدد حق الحياة للأجيال القادمة في مناخ صحي، نتيجة التعدي الصارخ الذي يمارسه الإنسان والتطور التكنولوجي والعلمي المذهل الذي أدى إلى اختلال في الطبيعة، ففساد البيئة أساسها تلك المشكلات التي تظهر غالبتها العظمى ذات مصدر إنساني باعتبار أن أكثر ما يفسد الميزان الإلهي في الطبيعة هو الاستهلاك الفائض والإشراف وتخريب المصادر الطبيعية بشكل لا يمكن تجديده لذا وأمام هذا التصور نجد من المفكرين والباحثين يشتغلون على قضايا البيئة ضمن مجموعة العقائد والتقاليد الفلسفية تسعى للحصول على علاقة بين الإنسان والبيئة في هيكل مترابط والعمل على إعادة وضعه في قالب جديد.

كما يشمل الدين من المرونة التشريعية والآليات الاستنباطية والدعائم البيانية ما يمكن أن يحدث النجاعة في مختلف السياقات الزمكانية، فالدين الإسلامي بمثابة قوانين عامة وقواعد كلية التي يمكن تكييفها في واقعة ما كمرجعية لأزمة تؤهل الإنسان للتفاعل الإيجابي وتنظيم الممارسات بما فيها القوانين المدنية وعلاقات الضبط الاجتماعي والمعاملات والتنظيمات البيئية، كما أن الدين الإسلامي قد اتسم بالشمول والراهنية والدقة مما يجعله ذا بعد وطرح اصطلاحي قويم ومتكاملا مقارنة بغيره من الاطاريح الوضعية.

وفي هذا الاطار، يندرج هذا المقال الموسوم بـ: " مساهمة الدين في حماية البيئة " والذي سيعالج من خلاله مركزية البيئة في التشريع الديني الذي اقر في اكثر من أربعة عشر قرنا من الزمن، خصوصا ما تطرحه القضايا البيئية ودور القوانين الوضعية المعاصرة في هذا المجال كأحد اهم أدوات الرقابة الاجتماعية في ضبط سلوك وممارسات الافراد داخل المجتمع.

وبناء على ما سبق يطرح التساؤل الرئيسي الآتي: **ما مدى مساهمة الدين في حماية البيئة؟** ويتفرع عنه السؤالين الآتيين: فيما تتمثل مكانة البيئة في ضوء النهج الإسلامي؟

وما سياقات الضبط الاجتماعي للمحافظة على البيئة؟

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 255 – 272	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وللإجابة على التساؤلات كان المقال وفق الخطة الاتية:

* المحور الأول: مفهوم الدين.
* المحور الثاني: مفهوم البيئة.
* المحور الثالث: مساهمة الدين في حماية البيئة.

2. مفهوم الدين:

1.2 الدين في المفهوم اللغوي:

يشير مفهوم "الدين" في التشريع الإسلامي إلى الطريق أو المنهاج الفكري و العملي المحدد للحياة الإنسان[1].

وتعددت معاني مصطلح " الدين" بين معنى الحكم، الغلبة والسلطان...فقول: والدين الحساب في قوله تعالى ﴿ **مَالِكَ الْمُلْكِ** ﴾[2] و كذا ﴿ **أَءِنَّا لَمَدِينُونَ** ﴾[3] بمعنى مجزون محاسبون ويقال: مالك يوم الجزاء، بمعنى الحساب الصحيح و العدد المستوى في قوله تعالى ﴿ **ذلكَ الدِّينُ القَيِّمُ** ﴾ وفي المثل قول: " كما تدين تدان" أي كما تجازي تجازى أي تجازى بحسب ما عملت، ودان بديانة و تدين به فهو دين المتدين ودينت الرجل تديينا أي وكلته إلى دينه والدين الإسلام، و قول العرب: " ما زال ذلك ديني وديدني" بمعنى عادتي[4]. والدين: الجزاء والمكافأة يقال: دانه دينا[5].ويقال: ماله أجل كالدينة– بالكسر، وما لا أجل له فقرض، ودان: دينا وديانة: خضع و ذل، اقترض فصار مدينا و اقرض فصار دائنا و يقال دين فلانا قوم: ولاه، سياستهم[6].

2.2 الدين في المفهوم الفقهي.

يعني الدين الرسالة السماوية منزلة على رسول أو نبي يبلغها للناس ويحثهم على العمل بأحكامها و يرشدهم وفقا لعقائده و قواعده.

ونجده في الفكر العلماني الغربي يشير إلى مجموع الطقوس والعبادات والشعائر التي يؤديها الفرد بعيدا عن نظام الحكم أي فصل الدين عن الدولة[7].

فالدين ليس من وضع الإنسان بل يقوم على معتقدات واضحة المعالم بغرض بلوغ العبادات والأخلاقيات وتنظيم علاقات الفرد مع محيطه[8].

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 255 – 272 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

3.2 الدين في المفهوم الاصطلاحي:

يشير الدين بمقتضى المفهوم الاصطلاحي إلى وضع الهي للمعتقدات والمعاملات والسلوكيات يرشد به الإنسان لتفرقة بين ما هو صحيح وما هو باطل[9].

3. مفهوم البيئة.

1.3 لغة

البيئة من جذر (ب– و – أ) و له عدة معان منها: الرجوع و النكاح، و المنزل. يقال: نزل بهم إلى سند جبل، وأبأت بالمكان: أقمت به، وبوأتك بيتا: اتخذت لك بيتا[10].

و قوله عز و جل: ﴿ **أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا** ﴾[11]

أي المنزل، و الحال، ويقال: بيئة طبيعية، و بيئة اجتماعية و بيئة سياسية، و بيئة خارجية و بيئة داخلية و يقال أيضا " أنه حسن البيئة"، و البيئة أحد فروع علم البيئة الذي يبحث في المحيط نبات معين، و بيئة الأعماق: تشمل العوامل الطبيعية و الكيميائية التي تسود أعماق البحر فيما يزيد عن الف قدم، و البيئة بشكل عام: تشمل جميع العوامل الأحيائية و اللاأحيائية لاحد المواقع[12].

وقد ورد تأصيل كلمة "بيئة " في القرآن الكريم في عشرة مواقع من القرآن الكريم هي: قال تعالى:

- ﴿ **وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[13]
- ﴿ **... وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ..** ﴾[14]
- ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[15]
- ﴿ **لَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** ﴾[16]
- ﴿ **وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[17]

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 255 – 272 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

- ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[18]
- ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ﴾[19]
- ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾[20]
- ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾[21]
- ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾[22]

2.3 اصطلاحا:

تعرف بانها جميع الظروف الخارجية التي تؤثر في حياة الكائن الحي و نموه و بقائه وعليه فالنظام البيئي يشمل جملة العلاقات التفاعلية ذات الصبغة المصلحية التي تكون بين كل الكائنات بغض النظر عن طبيعتها، و التي تهدف إلى تحقيق استمرارية الحياة من خلال بعث التوازن ضمن لكل طرف مقتضيات المعيشة المستقرة له، و مترابط بطريقة محكمة بحيث أن الإخلال بجزء يؤدي إلى الإخلال بالكل.

3.3 مفهوم البيئة في الدين الإسلامي.

تشير إلى كل ما يحيط بالإنسان من الأحياء و الجمادات والغيبيات بصورة تجعلها حاضنة لكل العلاقات التفاعلية بين المكونات المذكورة، وهي في التصور الإسلامي مجال الخلافة ويعكس الإسلام نظرة معمقة لمفهوم البيئة من خلال طرح البعد الزماني والمكاني في التعامل مع الأنظمة البيئية التي تطرح عناصر في واقع وظيفي وتوافقي وانسجامي في حكمة ألوهية.

ويظهر ربط التوازن البيئي بعقيدة الإنسان و جعلها جزءا من إيمانه وبين منافعها الجسدية والروحية باعتبار ان:

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 255 – 272	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

- **البيئة مسخرة للإنسان والإنسان خليفة فيها:**

فقد عرض القرآن الكريم مكونات البيئة و ربطها بلفظ التسخير[23] لقوله تعالى ﴿ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً** ﴾[24] و استخلاف الإنسان في الأرض يعني أنه وصي على هذه البيئة وليس مالكا لها بل مستعيرا لها و مؤتمنا عليها يعمل بحسب أحكام شرع من استخفه عليها، لذا كانت الغاية من الاستخلاص هي الاختبار و الابتلاء في أداء الأمانة ما استخلفه عليها.

- **البيئة غاية للتوحيد:**

ان صنعة الصانع في خلق البيئة دليل على عظيم قدرته و إبداعه، فالبيئة بعناصرها ومكوناتها دالة للإنسان على وحدانيته، فقد أقام الله تعالى في آياتها ما يثبت يوم البعث واليوم الآخر فاذا تأمل الإنسان أحوال الأرض يراها أولا ميتة يابسة لا نبات فيها ولا زرع فاذا نزل عليها المطر تحركت بالنبات ودبت فيها الحياة، و بهذا فالبيئة بتناغمها وانسجامها تشارك الإنسان في العبودية[25].

4. مخاطر البيئة:

تعددت في عصرنا الحالي مظاهر التلوث البيئي وتباينت في مختلف الأقطار درجاتها والإنسان هو المصدر الغالب لتلك المخاطر نظرا لسوء استخدام الثروات البيئية، فأساء إلى البيئة الزراعية، بترك مخلفاتها تنتشر، وإلى البيئة الصناعية بنشر مخلفاتها الضارة، و إهمال النظافة العامة، وابرز ذلك ما تعرضت له مياه البحار والشواطئ والأنهار الداخلية من التلوث الحامل للجراثيم الفتاكة والأمراض السارية خصوصا أمام جنون التفوق الصناعي تسبب الإنسان في ظاهرة التصحر، بسبب قطع النباتات والأشجار، كما أفسدت أدخنة المصانع الهواء، وتجرأت بعض الدول بتخزين النفايات النووية و الغازات الكيماوية السامة وبالتالي تقع الجناية البيئية على عاتق الإنسان مما يستدعي علاج الأحوال الطارئة[26].

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 255 – 272 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

5. مساهمة الدين في حماية البيئة:

1.5 البيئة كمقصد شرعي أساسي:

لقد اتفقت جميع الشرائع على تحريم الإفساد في الأرض، ووضع القرآن الكريم على عاتق الإنسان مسؤولية استثمار الطبيعة وحمايتها والعناية بها و صيانة عناصر الحياة فيها لقوله تعالى ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾[27] وما دام الإنسان مخلوق لهذه الغاية فقد أودع الله فيه من الطاقات والقدرات ما يحقق الهدف وسخر له ما في السموات والأرض له[28]. وتظهر مساهمة الدين في حماية البيئة من خلال ربط القضية بالعقيدة الإسلامية وفق النهج الإسلامي فيما يخص الواجبات الدينية للإنسان، بل يدعو إلى استصلاح البيئة والانتفاع منها و حرم كل مفسدة (قتل صيد البر والحرم لقوله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ** ﴾[29].

من خلال استقراء الآيات القرآنية بصفة عامة فقد فصلت في الأنواع البيئية و كيفية المحافظة عليها على نحو الاتي:

أ- البيئة البرية: أولى الدين عناية واسعة بالحياة البرية، وتحدث القرآن الكريم عن التوازن البيئي، فالغطاء النباتي يمنع انجراف التربة و يساهم في المحافظة على الغلاف الجوي المحيط بالأرض، فضلا عن الحد من درجات الحرارة ومقاومة التصحر، وإعاشة الإنسان و الحيوان[30].

ب- البيئة المائية: تتوقف حياة هذا الكون على المورد المائي وهو ما يظهر أهمية المحافظة على الماء[31] وماء كمركب كيميائي ينتج عن تفاعل غاز الأكسيجين مع غاز الهيدروجين[32]، ومن خلال ما أسفرت عنه الأبحاث العلمية أن ما يزيد على 90%من وزن الكائنات الحية يشمله الماء[33] لقوله تعالى ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ** ﴾[34]

ت- البيئة الجوية: يشمل الغلاف الجوي على غازات جوية (الأكسجين الهيدروجين وثاني أكسيد الكربون...) الذي يعتبر من مقومات الحياة لجميع الكائنات الحية فيحتاج الإنسان والحيوان إلى الأكسجين لأداء وظائفه الحيوية فيما يحتاج النبات إلى ثاني اكسين الكربون والنيتروجين لاستكمال عمليات نموها، فهذه الوظائف البيولوجية لا تتم إلا عن طريق

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 255 – 272 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

الهواء في دورات محكمة التنظيم بما يحفظ لخليط الهواء ثباته و اتزانه[35] و نجد أن الدين الإسلامي أعطى قيمة خاصة للبيئة الجوية لقوله تعال﴿ **وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ** ﴾[36]

2.5 منهج الدين في حماية البيئة:

1.2.5 المنهج الإيماني العقائدي:

جعل الإسلام الحفاظ على البيئة و حمايتها من التلوث جزءا من عقيدة الإنسان و إيمانه، و يعد الخروج عن ذلك بوقوع الهلاك و الدمار، اذ نجد من ابلغ الآيات التي تصف حالة الأرض في عصرنا بعد ان امتد التلوث فيها إلى جميع موارد البيئية بسبب انحراف الإنسان قوله تعالى ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾[37] خصوصا في ظل توسع مصالح الدول لتحقيق التنمية الذي لحقه غياب للدور الأخلاقي والديني في فكرها ومعاملاتها، وهو ما يبرز أهمية النهج الإيماني في حماية البيئة كما أن عدد من الدراسات الصادرة عن الاتحاد الدولي أكدت على أهمية توافق التشريعات البيئية في المجتمعات الإسلامية أنها نابعة من عقيدة الأمة خصوصا اذا ما ربطنا البيئة بإيمان الشخص و معتقده مما يجعله اكثر مسؤولية و التزاما[38].

2.2.5. المنهج الإرشادي لحماية البيئة:

ولعل كتاب الله و سنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– يقدمان نهجا تثقيفيا وإرشاديا عن البيئة من خلال ما ورد من توجيهات وترغيبات وتبيان المنفعة العامة وترهيب الإنسان من الاعتداء على مقومات البيئة و عناصرها، و لا يقوم النهج الإرشادي إلا على ترسيخ الوعي لدى الفرد والمجتمع، فقد تجد مجتمعا متقفا واعيا لكن يقوم بتعذيب الحيوان مثلا، وعليه فالتوعية والإرشاد تخاطب الفطرة السليمة قصد إيجاد سلوك إيجابي تجاه البيئة من خلال:

أ– الحث على الاستثمار في الموارد البيئية: باعتبار الأرض مصدرا ومقرا للحياة البشرية فاهتمام بالمجال الزراعي والعمل على زيادة إنتاجه الذي يعد قوام حياة الإنسان وباقي الكائنات الاخرى، خصوصا الحملات التشجيرية واستغلال الأراضي الزراعية فقد رغبت الشريعة الإسلامية باستزراع النبات من خلال ما سخره الله من أسباب الزرع

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 255 – 272	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

والغرس والتشجير... لقول تعالى ﴿ **هو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا تخرج منه حبا متراكبا**﴾[39] و يشير العلم الحديث إلى فائدة التشجير في حفظ التوزان البيئي، و امتصاص الأثار الضارة على البيئة.

ب– حماية الثروة المائية: من المعلوم أن تلوث الماء ذا أضرار بليغة ويمنع الحياة على الأرض[40]، فإرشاد إلى تطهير المياه وعدم تلويثها باعتبار انه يحفظ جميع الجراثيم والميكروبات فيتعفن الماء ويصبح مصدرا للأوبئة والأمراض المختلفة وقد أثبتت الأبحاث الطبية الحديثة كيفية تكاثر الأوبئة في المياه[41].

ت– حماية الهواء: فالإرشاد الديني حث على حفظ الهواء و صيانته من أنواع الملوثات والإبقاء على الهواء نظيفا نقيا نافعا غير ضار وذلك عبر عدة وسائل وأدوات وظيفية تعمل على الترغيب أحيانا وأحيانا أخرى عبر التهديد، فمن أعظم ما تواجهه البشرية اليوم من مشكلات وكوارث بيئية متباينة ومتشابكة هو التلوث الهوائي وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل يقينا على غياب الوعي والحس البيئي الإسلامي وتجاهل للبعد الإسلامي الذي حث على حماية الهواء من التلوث، و تجدر الإشارة إلى أن حرية الإنسان ليست مطلقة بل تصطدم بحرية الأخرين و هنا نوه الإسلام أن الهواء الطلق ليس للإنسان حرية مطلقة في استخدامه لأن ما يحدث من مخلفات يعرضه وغيره لأذى كبير يتسبب في إصابة الناس بالأمراض مثلا أو تقطيع أشجار التي تساهم في تلطيف درجة الحرارة ، والقرآن حذر من ملوثات الهواء في سورة الدخان قال تعالى ﴿ **فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ** ﴾[42]. وهذا ساهم بشكل كبير في بعث تصورات لدى الفرد والمجتمع كرست بشكل مباشر في انتاج ممارسات تجسد القيم والمعايير الاجتماعية البيئية.

3.2.5. النهج التشريعي في حماية البيئة:

تظهر حماية الشريعة الإسلامية للبيئة الطبيعة من خلال النصوص القرآنية ضمن أحكام مفصلة اذ تناولت حماية البيئة بناء على أسس عامة وقواعد كلية تندرج تحتها كل مسألة فقهية للموارد البيئية و يحدد من خلالها حكم كل حادثة (ماء، هواء...) وواقعة مستجدة التي يستنبط منها الحكم الشرعي للمسائل المستحدثة والمعاصرة[43].

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 255 – 272 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

6. البيئة بين الشريعة الإسلامية و الضبط الاجتماعي:

أضحت الديانات على اختلافها خاصة الشريعة الإسلامية مثلها مثل القانون تعتني بسلوك الإنساني لتحقيق المنفعة العامة حيث الغاية من القانون نفعية فمتى يكون لسلوك اثر على المجتمع فان القانون ينشغل به وغاية الدين مثالية من حيث الكمال والسمو، والدين **كمنظومة أخلاقية** أسس **لقواعد حماية البيئة** راصدا كل التعاليم اذ أن أحكام الدين لإسلامي بمثابة قوانين الهيه تارة ترغب وتارة ترهب، ومن أهم السياقات التي تعمل عليها القوانين الوضعية اليوم هو نظام المحميات فيوما بعد يوم يتزايد اهتمام الإنسان بالبيئة والدور الذي تلعبه في حياة الأمم والشعوب بعد أن شعر العالم بمخاطر **الإجرام البيئي** في كل جوانبها والتدخلات البشرية الضارة والمدمرة واستغلالهم المفرط والعشوائي لموارد الأرض لدوافع تجارية واقتصادية واستخدام الأسلحة الفتاكة ومخاطر التلاعب بالجنيات الوراثية[44].

ومن اجل حماية البيئة اتجهت دول العالم إلى إصدار قوانين لحماية البيئة ضمن أحكام التشريعات البيئية ومدى الاستجابات الإنسانية لتنفيذ المتطلبات القانونية خاصة انه لا يزال هناك لدى البعض الشعور بان اقتراف جريمة ماسة بالبيئة لا يعد فعلا مخالفا للدين والأخلاق، أمام هذه الإشكالات ظهر بما يصطلح عليه **بالقانون الجنائي البيئي** الذي يخول له الاهتمام بالاعتداءات الغير مشروعة على البيئة وبيان جزاءاها والإجراءات اللازمة لضبطها وهو ما يكرس سياق الحماية القانونية المقررة للمكونات البيئية وعلى أساس ذلك تشكل مكنات اجتماعية مشتركة كاطار الحماية المنصوص عليها في أحكام القانون المدني لمكافحة الجرائم البيئية[45].

من خلال تصفح النصوص القانونية المتعلقة بالبيئة و اذا ما قمنا بمقارنتها في مجال حماية البيئة في الشريعة الإسلامية نجد **النهج العقابي للمعتدين على البيئة** أو ما يصطلح عليه **بالضمان أو التعويض** كبديل عقابي و إصلاحي و الذي يلزم المتعدي ضرورة تعويض ما سببه من ضرر كقطع الشجر أو إتلاف الزرع، أو تلويث المياه ... فالنهج الإسلامي واضح في معالجته لهذا الطرح من خلال تشريع عقوبات في ذلك، وهو ما يوافق عمل الجهاز القضائي الرادع لإفساد البيئة و محاسبة المخالفين.

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 255 – 272 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

بالرجوع إلى البيئة والدوافع والأفكار البشرية التي تقف وراء التغير الاجتماعي كنسق التحولات البيئية الوظيفية ويمكن للفرد– حسب ماكس فيبر– أن يتصرف بحرية ويحدد مصيره المستقبلي ككيان مستقل غير أن البنى الاجتماعية إنما تتشكل بفعل تبادلي معقد بين الأفعال، فيحدد فيبر **الفعل الاجتماعي** بناء على الأخلاق للظاهرة البيئية أما على مستوى التحليلي الميكرو– سوسيولوجي أو مستوى الماكرو– سوسيولوجي مؤكدا على **الدور الإيجابي الذي تلعبه القيم في الحياة البيئية** للفرد وفهم العلية الاجتماعية وارتباطها بمشكلة البيئية[46] كما أن مسألة **الضبط الاجتماعي** للأفراد نحو حماية البيئة احدى الموضوعات الهامة التي ترتبط بالمجتمع الحديث ومهمة تكوين الرأي العام وتقنين الحكومة للفعل عن طريق القانون فتظهر **قوة الضبط الاجتماعي كمساهم في محور حماية البيئة ضمن آليات الضوابط الرسمية والقيم الاجتماعية وما لها من قوة تأثيرية على جعل الأفراد يمتثلون لفعل الحمائي والوقائي البيئي والدور الرقابي لتنظيم السلوك الذي لا يكون إلا عن طريق تفعيل وسائل المادية والرمزية بطريقة تقتضي اتساق وتوافق سلوكيات أفراد اتجاه البيئة.**

وفي هذا الصدد يشير دور كايم إلى أن الدين نظام يحقق السمو الأخلاقي للمجتمع ذلك ان الدين يضمن تزويد الأفراد والمجتمعات بمنظومة من القيم والمعايير تعتبر كموجهات لسلوكهم وممارستهم و**وسيلة للتنشئة الاجتماعية** الذي تربط الفرد بهويته الدينية[47] فحضور البيئة في الفكر الفلسفي المعاصر المصطلح عليه ب " **إتيقا البيئة** "[48] كفلسفة أخلاقية جديدة تعمل على **توجيه الوعي** نحو النشاطات الإنسانية واتجاه الطبيعة الذي ظهر في اطار بروز التطورات العلمية والتقنية والتكنولوجية اسفر عنه وجوب وضع مرجعية دينية تصيغ الأخلاق بشكل مبادئ وقيم تحفظ الحياة وتأسس لأخلاقيات البيئة التي تحدد العلاقة بين الإنسان والكائنات الحية من خلال وضع معايير تطرح مسؤولية الإنسان عن مستقبل الحياة في هذا الكوكب.

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 255 – 272 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

وفي سياق تزايد الاهتمام في الفترة المعاصرة من طرف العلماء والفلاسفة والإعلاميين بالمشكلات البيئية هو الذي يحدد **تصورات الوعي بالقضايا البيئية** اذ لعب **الإعلام البيئي** والتنشئة الاجتماعية دورا بارزا في تشكيل الوعي البيئي فمؤسسات التنشئة الاجتماعية قد تساهم فيها اطراف عديدة في تكوين ثقافة بيئية من بينها **المسجد** الذي ينفرد في تكوين شخصية الفرد في مرحلة مبكرة، أما بالنسبة الإعلام البيئي الذي يمثل عملية ديناميكية تهدف إلى توعية و تثقيف و تعليم و إقناع مختلف فئات الجماهيرية عن طريق خوصصة معلومات ذات طابع بيئي من وسائل الإعلام من أجل إثراء معارف الجمهور والتأثير على آرائه وأفكار و سلوكياته تجاه البيئة التي يعيش بها و لا يتحقق ذلك إلا عن طريق إحداث الإعلام **البيئي الاستمالة العاطفية الدينية للبيئة حتى يحدث الإقناع.**

و يشتمل الإعلام البيئي كمصدر تكوين الوعي البيئي ونشر الإدراك السليم بالقضايا البيئية، اذ يعمل الإعلام البيئي في تيسير فهم وإدراك المتلقي لقضايا البيئة المعاصرة وبناء قناعات معينة تجاه البيئة وقضاياها، شاملا لكل طبقات الشعب وشرائح المجتمع لطرح أفكار محددة، وأسلوب طرح هذه الأفكار لابد أن يكون متغيرا ليناسب كل المستويات[49] و الذي يطرح:

- تشتمل المعرفة البيئية على كشف الحقائق المتصلة بالمشكلات البيئية وخطورتها، ومد المواطن بكل المعلومات التي تساهم في المحافظة على سلامة المحيط البيئي الذي يعيش فيه وهو نفس النهج الذي جاء به الإسلام في طرح قيمة البيئة مجموعة المعاني والمفاهيم والأحكام والمعتقدات والتصورات الفكرية لدى الفرد عن البيئة ومشاكلها والمؤسسات المعنية سواء أكانت على المستوى المحلي أو القومي أو الإقليمي أو العالمي. ثم ان الدين أوجب ضرورة غرس القيم البيئية التي تستهدف صيانة البيئة مما يوجهها من مشكلات، وما يهددها من أخطار، من خلال البحث إلى جذور العلل الحقيقية في أسلوب حياة كل فرد، وزيادة الوعي البيئي والذي يقصد به إدراك الفرد بجوانب شيء معين، بمعنى إدراكه ومعرفة ما هو صحيح وما هو خطأ وسيئ، و العمل على **تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو مكونات البيئة** و هنا نطرح **مقاربة استشعار لمشكلات ظروف البيئية التي وضحها التشريع الإسلامي.**

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 255 – 272	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

- ثم ان حلقة الإعلام البيئي اليوم تكمن في اختزال المبادئ الأساسية التي توضح الوعي البيئي لدى المجتمعات بمختلف أطيافها بناء على **قانون الإسلام المعاصر** الذي يتناول بشكل موسع العلل القانونية و الأخلاقية الإسلامية و تشمل تلك المبادئ:

أ- البيئة من خلق الخالق و حمايتها تتمثل في المحافظة على قيمتها باعتبارها آية من آيات الله، و الاعتقاد أن الفوائد التي تعود على الإنسانية هي الدافع الأوحد لحماية البيئة، يمكن أن يؤدي إلى الاستخدام الخاطئ للبيئة أو يؤدي إلى تخريبها و دمارها.

ب- جميع المخلوقات الموجودة في الطبيعة تسبح خالقها باستمرار و هي تلك الحقيقة التي وضحها القرآن الكريم.

وبشكل عام تعتبر مسألة الضبط الاجتماعي وسيلة ناجعة لعلاج المشكلات السلوكية تجاه الفرد التي تستدعي العلاج الذي يعتمد أساسا أن السلوكيات الغير مرغوبة بمثابة عادة سيئة، كما أن أخلاقيات البيئة التي كانت بوادرها مع بيتر سينغر في سنة 1973 ثم في سنة 1979 أسس يوجينس هارغروف مجلة فصلية جديدة هي أخلاقيات البيئية التي صنفت الاتجاهات الفكرية في أخلاقيات البيئية إلى عدة اتجاهات بحسب طبيعة النظريات الأيكولوجية الرائدة[50] التي مارست سلطتها غير أمام هذه الثروة المفاهيم إلا أن العالم لا يزال في حلقة أزمة بيئية ممتدة عبر سيرورة زمنية.

7. خاتمة:

ان التأصيل الإسلامي لمسألة البيئة يبرز دوره الريادي والحضاري عبر أحكامه وتشريعاته في معالجة الموضوع، فالأزمة البيئية التي يوجهها العالم اليوم تعود أساسا إلى الأزمة الروحية الأخلاقية وبعد الإنسان عن تعاليم الدين و حدود الشرع.

وتظهر أهمية الحفاظ على المكونات الأيكولوجية البيئية من نشر الوعي البيئي لدى الأفراد، فعلى الرغم من وجود تشريعات رادعة تجرم الأفعال المرتكبة ضد البيئة إلا انه لا تزال هناك انتهاكات صارخة، وهو ما يرجح كفة ضرورة مساهمة الإعلام البيئي في نشر المسؤولية الفردية والاجتماعية حول البيئة مع ضرورة تفعيل دور منظمات المجتمع المدني ضمن آليات الضبط الاجتماعي، ولو انه يتوجب على المجتمعات الرجوع إلى النظم

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 255 – 272	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

الإسلامية وفي مقدمتها القانون الإسلامي الذي يستمد مشروعيته انطلاقا من المصدرين الرئيسين أي كل من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، بغرض فهم العلاقية القائمة بين البيئة والإنسان.

8. التوصيات:

- ضرورة تعزيز الدراسات الإسلامية بالجامعات بالفقه البيئي.
- على الرغم من الترسانة القانونية التي وضعتها التشريعات الوضعية إلا أن المسألة تشهد تجاوزات مما يستدعي إحداث التشاورات وتنسيق التعاون بين مختلف الجهات المكلفة بالبحث عن الجرائم البيئية ضمن نطاق الجنوح البيئية.
- حماية البيئة اليوم تتوقف على ضرورة نشر التوعية الاجتماعية بأهمية المحافظة عليها وتفعيل آليات الإعلام البيئي في مختلف مستوياته، مع إنتاج برامج توعوية وتساهم التربية الناشئة لهذه القيم.
- تفعيل دور ومجهودات المجتمع المدني والدولي في سبيل حماية البيئة بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية في اطار تفعيل آليات عملية تطبق الرؤيا المستقبلية بشكل واقعي وملموس.
- ضرورة تزويد الأئمة والدعاة والخطباء بنتائج الأبحاث العلمية المتعلقة بالمنتجات المضرة بالبيئة.

الهوامش:

[1] أبو الأعلى المودودي،1977، **الدين القيم**، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ص 5.

[2] ابن منظور، 1993**لسان العرب**، ج 4، ط2، دار إحياء التراث، بيروت، ص 169.

[3] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، 1995، **مختار الصحاح**، ج 1، مكتبة لبنان، بيروت، ص 91.

[4] ابن منظور، المرجع السابق، ص 169.

[5] محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، المرجع السابق، ص 91.

[6] الخلايل بن أحمد الفراهيدي، 2003، تح: عبد الحميد الهنداوي، كتاب العين، ج 2، ط1، دار العلامية، بيروت، ص 91.

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 255 – 272	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

[7] أبو الأعلى المودودي، المرجع السابق، ص 5 و ما بعدها.

[8] حسن كبرة، 2006، **المدخل إلى العلوم القانونية**، منشاة المعارف، ص 207.

[9] حسن محمد أحمد محمد، 2020، **الدين والتدين دلالة فكرية فلسفية**، مجلة تون، جامعة الدكتور مولاي سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، المجلد 12، العدد 02، ص 60.

[10] ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص ص 174– 176.

[11] سورة يونس، الآية: 88.

[12] وهبة الزحيلي، 2010، **حماية البيئة في الشريعة الإسلامية**،ط1، دار المكتبي للطباعة و النشر و التوزيع، سوريا، ص 6.

[13] سورة آل عمران عمران، الآية: 121.

[14] سورة الأعراف، الآية: 74.

[15] سورة يونس، الآية: 87.

[16] سورة يونس، الآية: 93.

[17] سورة يوسف، الآية: 75.

[18] سورة النحل، الآية: 41.

[19] سورة الحج، الآية: 26.

[20] سورة العنكبوت، الآية: 58.

[21] سورة الزمر، الآية: 74.

[22] سورة الحشر، الآية: 9.

[23] عدنان بن صادق ضاهر، 2009، **أحكام البيئة في الفقه الإسلامي**، ماجستير في الفقه المقارن، كلية الشريعة و القانون في الجامعة الإسلامية بغزة، ص 12.

[24] سورة لقمان، الآية: 20.

[25] عدنان بن صادق ضاهر، المرجع السابق، ص 20.

[26] وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص 11.

[27] سورة البقرة، الآية: 30.

[28] محمد عيد محمود الصاحب، النهج الإسلامي في حماية البيئة، ص 454.

[29] سورة المائدة ، الآية: 95.

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 255 – 272	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

[30] عبد المجيد صلاحين، 2000، التدابير الشرعية لحماية البيئية زمن السلم، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، الأردن، مجلد 27، العدد 1، ص 123.

[31] عبد المجيد صلاحين، المرجع السابق، ص 114.

[32] يونس إبراهيم أحمد مزيد، 2008، **البيئة و التشريعات البيئية**، ط1، دار حامد، عمان، ص 28.

[33] عبد المجيد صلاحين، المرجع السابق، ص 115.

[34] سورة النور، الآية: 43.

[35] فوزية فتيسي،جوان 2017، **الحق في البيئة من منظور إسلامي**، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد11، ص 336.

[36] سورة الأنبياء، الآية: 32.

[37] سورة الروم، الآية: 41.

[38] عدنان بن صادق ضاهر، المرجع السابق، ص 25، 30.

[39] عدنان بن صادق ضاهر، المرجع السابق، ص 36، 44.

[40] محمد عيد محمود الصاحب، **النهج الإسلامي في حماية البيئة ، دراسة من خلال الآيات الكريمة و الاحاديث النبوية الشريفة**، ص 379.

[41] محمد عيد محمود الصاحب، المرجع السابق، ص 392.

[42] سورة الدخان، الآية: 10

[43] عدنان بن صادق ضاهر، المرجع السابق، ص 50.

[44] نبيل صاري، **مداخلة حول دور النيابة العامة في معاينة جرائم البيئة**، مؤتمر جرائم البيئة في الدول العربية، 17 –18 مارس2009 ، لبنان ص 01.

[45] محمود الروبي، 2014، الضبط الإداري و دوره في حماية البيئة، دراسة مقارنة ، ط1، مكتبة القانون و الاقتصاد ، الرياض، ص 395.

[46] حسام الدين محمود فياض، 2018، **نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر**، دراسة في علم الاجتماع التأويلي، ط1، مكتبة نحو علم اجتماع التنوير، ص 1و ما بعدها.

[47] حسام الدين محود فياض، 2018، **الضبط الاجتماعي**، ط1، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري، ص 5.

[48] محمد بوحجلة، 2020، **إتيقا البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر**، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 9، العدد 1، ص12.

[49] عبد اللطيف عابد، 2020، **الإعلام البيئة بين النظرية والتطبيق**، دار اليازوتي العلمية، الأردن، ص25.

[50] ميكال زيمرمان،2006، تر: شفيق روميه، الفلسفة البيئية، عالم المعرفة، الكويت، ص 26.

المجلد: (16) | العدد:(01) | السنة: 2024 | صفحات المقال: 255 – 272 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

قائمة المراجع:

أولا: المصادر:

- القرآن الكريم.

ثانيا: المراجع:

- **الكتب:**

- ابن منظور، 1993، لسان العرب، ج 4، ط2، **دار إحياء التراث**، بيروت.
- أبو الأعلى المودودي، 1977، **الدين القيم**، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، 1995، **مختار الصحاح**، ج1، مكتبة لبنان، بيروت.
- الخلايل بن أحمد الفراهيدي، 2003، ، **كتاب العين**، تح: عبد الحميد الهنداوي ج2، ط1، دار العلامية، بيروت.
- حسن كبرة، 2006، **المدخل إلى العلوم القانونية**، منشاة المعارف، بدون بلد نشر.
- محمد عيد محمود الصاحب، د ت، **المنهج الإسلامي في حماية البيئة**، بدون بلد نشر.
- يونس إبراهيم أحمد مزيد، 2008، **البيئة و التشريعات البيئية**، ط1، دار حامد، عمان.
- محمد عيد محمود الصاحب، **النهج الإسلامي في حماية البيئة** ، دراسة من خلال الآيات الكريمة و الاحاديث النبوية الشريفة.
- محمود الروبي، 2014، **الضبط الإداري و دوره في حماية البيئة، دراسة مقارنة**، مكتبة القانون و الاقتصاد ، الرياض، الطبعة (1).
- حسام الدين محمود فياض، 2018، **نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر، دراسة في علم الاجتماع التأويلي**، ط1، مكتبة نحو علم اجتماع التنوير.
- حسام الدين محود فياض، 2018، **الضبط الاجتماعي**، ط1، مكتبة نحو علم اجتماع تنويري.
- وهبة الزحيلي، 2010، **حماية البيئة في الشريعة الإسلامية**، ط1، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا.
- عبد اللطيف عابد، **الإعلام البيئة بين النظرية و التطبيق**، دار اليازوتي العلمية، الأردن.
- ميكال زيمرمان، 2006، الفلسفة البيئية، تر: شفيق روميه، عالم المعرفة، الكويت.

المجلد: (16)	العدد:(01)	السنة: 2024	صفحات المقال: 255 – 272	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

♦ **المقالات العلمية**

- عبد المجيد صلاحين، 2000، **التدابير الشرعية لحماية البيئية زمن السلم**، مجلة دراسات علوم الشريعة و القانون، الأردن، مجلد 27، العدد 1.
- فوزية فتيسي، جوان 2017، **الحق في البيئة من منظور إسلامي**، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد 11.
- رزمان، 2003، **التصور الإسلامي للبيئة**، مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية، العدد55 .
- محمد بوحجلة، 2020، اتيقا البيئة في الفكر الفلسفي الغربي المعاصر، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 9، العدد 1.

♦ **المؤتمرات العلمية:**

- نبيل صاري، 17 –18 مارس 2009، **مداخلة حول دور النيابة العامة في معاينة جرائم البيئة**، مؤتمر جرائم البيئة في الدول العربية، لبنان.

♦ **الرسائل الجامعية:**

- عدنان بن صادق ضاهر، 2009، **أحكام البيئة في الفقه الإسلامي**، ماجستير في الفقه المقارن، كلية الشريعة والقانون في الجامعة الإسلامية بغزة.